نقدية الدكتور عبد العظيم السلطاني -المسار وتحوّلاته-

أ.م. د. علي محمد ياسين

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية

The Critics of Dr. Abdul Azim Al-Sultani: The Path and its Transformations

Asst prof. Dr Ali Muhammad Yassin

University of Karbala/ College of Islamic Sciences

Department of Arabic language

ملخص البحث

خلف كل رؤية نقدية خلّاقة تكمن معرفة كليّة ينبغي أن تمثّل ثقافة العصر بمواضعاته ومرجعياته ومنهجياته العلمية المتجددة والمحتاجة على الدوام إلى المراجعة بغية الكشف عن قيمة هذه الرؤية ومعرفة خصائصها وميزاتها، ومن هنا يسعى هذا البحث إلى تقديم تصور موجز للمسار النقدي الذي اختطه أحد نقاد الحداثة العرب (الدكتور عبد العظيم السلطاني) عبر سبعة كتب أنجزت ضمن ثلاثة عقود حاول الناقد خلالها أن يصوغ خطابا نقديا خاصا ومعبّرا عن ذهنية منفتحة تؤمن بضرورة التثاقف النقدي، وتميل إلى حتميّة التحوّل في الممارسات والمواقف النقديّة بوصف ذلك شرطا أساسيّا من شروط تقديم البدائل النظرية والمنهجيّة المنسجمة والمتسقة في خضم تلك الرؤية الخلّاقة.

الكلمات المفتاحية: عبد العظيم السلطاني، المسار النقدي، المنهج النقدي، نقد النقد، النقد الثقافي.

Abstract

Behind every creative critical vision lies a holistic knowledge that should represent the culture of the age with its topics, references, and renewable scientific methodologies that are always in need of revision in order to reveal the value of this vision and know its characteristics and features. Hence, this research seeks to present a brief depiction of the critical path that one of the Arab critics of modernity (Dr. Abdul-Azim Al-Sultani) charted through seven books that were completed within three decades, during which the critic tried to formulate a special critical discourse expressing an open mind that believes in the necessity of critical acculturation. It also tends to the inevitability of transformation in critical practices and attitudes as a prerequisite for presenting consistent and consistent theoretical and methodological alternatives in the midst of that creative vision.

Keywords: Abdul Azim Al-Sultani, the critical path, the critical method, criticism of criticism, cultural criticism.

مقدمة

هل تتمتع مجموعة الكتب والمؤلفات النقدية التي كتبها الدكتور عبد العظيم السلطاني خلال العقود الثلاثة المنصرمة بالجدية والموضوعية الكافية لكي ننعت هذه المؤلفات بأنها مشروع جدير بقراءة معرفية متأنية تنزل صاحبها المنزلة المستحقة ضمن النخب النقديّة العراقية والعربيّة؟

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤل المطروح من خلال متابعة وصفية لهذا المشروع الذي لم يلق اهتماما يوازي جدارته وزخمه المعرفي المتمثَّل بمجموعة الأفكار والآراء التي كانت انطلاقتها قبل ما يقرب من الثلاثين عاما وحتى يومنا هذا عبر مجموعة كتبه التي دأب على نشرها متسلسلة -أدناه- بحسب تواريخ صدورها، مع التنبيه على عدم إدراج الدراسات والبحوث الكثيرة التي نشرها الناقد المذكور خلال مسيرته الطويلة هنا وهناك، والاكتفاء بالمؤلفات الفكرية المطبوعة لكونها قادرة على إبراز موقع نقدية الرجل ضمن منظومة النقد العربي والعراقي الحديث، وتحديد ملامحها العامة، أما هذه المؤلفات فهي كالآتي:

١- خطاب الآخر، خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا، بنغازي ليبيا،ط١ ٢٠٠٥م.

٢- ثقافات منحنية في المشهد الثقافي الراهن، بنغازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٥م.

٣- فسحة النص، النقد الممكن في النص الشعري الحديث، بنغازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٦م..

٤- نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠١٠م.

٥- مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، دار تموز، دمشق ط١ ٢٠١٨م.

٦- خطاب الرفض، قراءة في سيرة السعبري وشعره، دار الصادق، بابل، ٢٠١٩م .

٧- النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، دار الرافدين، بيروت، ط١ ٢٠٢١م.

وقد حتّمت طبيعة هذه الدراسة

أن تتوزع على ثلاثة مباحث تتطابق وسيرورة الأفكار المتحولة على ذاتها في منجز الدكتور السلطاني، وهذه المباحث معبّرة عن تطور الفكر النقدي عند الرجل، إذ تناول المبحث الأول منها ملامح هذا المنجز من خلال الكتب الثلاثة الأولى التي تمثل باكورة الاشتغال النقدي وبداياته الأولى، مع الأخذ بالحسبان طبيعة الرؤية التي وجهت مسار هذا الناقد في بداية انطلاقته المعرفية، فيما أخذ المبحث الثاني على عاتقه الوقوف على طبيعة الخطوة التالية التي ابتدأها السلطاني مع كتبه الثلاثة اللاحقة التي تعد تحولا طبيعيا ضمن هذا المسار من خلال استثمار معطيات الدراسات الثقافية، والإفادة من آفاقها التي خصّبت الدرس النقدي العربي الحديث، أما المبحث الأخير فقد وقف عند كتابه الأخير الذي عدته الدراسة تتويجا للمنجز النقدي عند السلطاني، وتحولا نحو مجال مشبع بالممارسة المعرفية وقادر على تحليل النصوص والأفكار والظواهر الأدبية والدينية والاجتماعية والثقافيّة، وهذا المجال هو: النقد الثقافي الذي تقوم نظريته على البحث عن الثقافي في النصي وعن النصي في الثقافي، وهو ما يعني استثمار الناقد السلطاني ضمن هذا الأفق لآليّة قراءة الأعمال الأدبية، وما سواها من ظواهر أخر اجتماعية وثقافيّة في ضوء السياقات الثقافية المتنوعة، والمتقاطعة فيما بينها، وكما سيتضح لاحقا.

المبحث الأول: البحث عن البدايات

تجدر الإشارة إلى أن النقد العراقي الذي ينتمي إليه الناقد الدكتور عبد العظيم السلطاني ينتمي بدوره إلى مؤسسة النقد العربي الحديث الذي عرف مع أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تحولا مفاهيميًّا واصطلاحيًّا وإجرائيًّا بفعل الانفتاح على التجربة النقدية الغربية التي اكتملت ثمارها بعد النصف الثاني من القرن العشرين، مما سمح ذلك بـ(تكامل المناهج النقدية جميعا، الداخلية منها والخارجية في تفاعل وتداخل منهجي منسجم: الشكلانيّة، البنيويّة،

السيمياء، التفكيك، التأويل، شعريّة العمل المفتوح من جهة، والاجتماعية التاريخية، التطورية، الأدب المقارن، الواقعية، نظرية الدفاع عن المؤلف، من جهة أخرى في تلاقح حواري فذ)[1].

ولعلّ من يتابع أعمال هؤلاء النقاد سيجد اختلافا واضحا عند النقاد العرب والعراقيين في درجة تمثّل هذه المفاهيم عند استعارتها وتوظيفها، ومن هنا تتضح مشروعية التساؤل عن أهمية المنجز المعرفي الذي قدمه الناقد السلطاني من خلال سعيه لإخضاع المادة النقدية الغربية (الخام) للفهم والاستيعاب أولا، ومن ثم محاولة تكييف هذه المادة من خلال الإجراء والتطبيق على وفق متطلبات الواقع الثقافي العربي المختلف عن البيئة والثقافة التي تخلقت من رحمها تلك المادة ثانيا، وكما سيتضح لنا عند الحديث عن هذه المؤلفات النقدية، بالآتي:

-بالعودة إلى القائمة نجد أن الكتب الثلاثة الأولى منها كانت تمثل الحلقة الأولى من هذا المشروع، وقد نُشرت المؤلفات المشار إليها بوتيرة متسارعة -نسبيا- أثناء إقامة السلطاني بليبيا أستاذا في إحدى جامعاتها مع بدايات الألفية الثالثة، وقد أعقب هذه الوتيرة فتور نسبي لينشر بعد عودته إلى بلده كتابه المهم (نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة) الذي يمكن القول عنه أنه بمثابة المرحلة الثانية من زمن التأليف النقدي عند هذا الناقد الذي عاد بعد ثمانية أعوام من تأليفه كتابه عن نازك الملائكة إلى الوتيرة المتصاعدة ذاتها لينشر خلال ثلاثة أعوام ثلاثة كتب يمكن القول إن الأول والثاني منها امتداد للمرحلة الثانية من زمن التأليف النقدي الخاضع لتطور الرؤية النقدية، أما آخر كتب القائمة (نقد النقد الثقافي) فيأتي تحولا لآلية البحث في (الخطابات) انطلاقا من مبادئ ما بعد الحداثة، والكتاب يعدّ تتويجا- كما سيتضح من هذه الدراسة- لهذه الرحلة البحثية الطويلة التي نتمنى أن تمتد طويلا لتسهم بتأثيث المشهد المعرفي العراقي بما ينفع الناس ولا يذهب جفاء

مع الأيام.

-يبدو للقارئ من خلال كتب المرحلة الأولى أنّ الناقد السلطاني يحاول استغلال كلّ الآليات النقديّة الممكنة والمتاحة لتعامل نقدي سليم منطلقا من مبدأ أن طبيعة المتن الأدبي المشتغل عليه هو من يحدد الاشتغال النقدي، ولذلك يرى في كتابه البكر أن نقد التأليف الذي كان محورا لكتابه المذكور سينزلق -بالضرورة- إلى التأثر بالموجهات الخارجية (السياقيّة) مقارنة بنقد الإبداع الذي لا يستجيب بطبعه لعوامل المقارنة تلك، فهو لا يستجيب -بالنتيجة- لعوامل الإنتاج الخارجية قدر استجابته لنداءات النص النابعة من بنيته الداخليّة[٢]، ولعلّ هذه القناعة النقدية جعلت الأستاذ السلطاني لا يتحرك صوب النصوص والظواهر الأدبية بحكم آراء ومواقف مسبقة يحاول فرضها على النص المدروس أو على الظواهر الأدبية التي شغلت اهتمامه فراح يتابعها في كتابيه الأول والثاني بشغف العالم الباحث في مختبره عن نتيجة لأفكاره أو عن اختبار لمواقفه الخاصة، كفحصه لعلاقة النسق الثقافي بظاهرة نقد التأليف من خلال كتابات المرحوم علي جواد الطاهر (١٩١٩م-١٩٩٦م) المنصبة على نقد التأليف في كتابه الأول، وكتقصّيه الظواهر الأربع التي حفل بها كتابه الثاني (ثقافات منحنية)، وهذه الظواهر هي: ظاهرة النظرة القاصرة للموروث الثقافي، وظاهرة ثقافة المعاكسة المبنية على الرغبة في إقصاء الآخر بدلا من محاورته، وظاهرة الازدواج الثقافي المتغلغل في وعينا الجمعي متمثّلا باللغة، والظاهرة الأخيرة هي ظاهرة انحسار الوعي بالذات وتغييبها في الفضاء الحياتي المعاصر.

- في (خطاب الآخر) تأكيد على أن الإنسان لا يتواصل من خلال اللغة وحدها، فهناك لغة أخرى صامتة لا تقلّ أهمية عن الأولى، وهي الثقافة بكلّ أبعادها، فكل موقف أو فعل اجتماعي أو ثقافي يضمر مرجعياته الثقافية المهيمنة، ووظيفة التحليل

(السوسيوثقافي)[٣] القائم على معرفة النظم الاجتماعيّة للثقافة هي تفكيك هذا الفعل والتعريف بجذوره وآلية اشتغال عناصره وتفاعلها، فحاجات الإنسان -على وفق هذا التحليل- هي دوافع السلوك الأساسيّة والمسؤولة عن تفاعل المجتمع والثقافة[٤]، وهو ما سيحاول الأستاذ السلطاني أن يجعله إطارا مرجعيا حينما حوّل الناقد المعاصر (المرحوم الطاهر) هنا من (ذات دارسة) إلى (ذات مدروسة) بهدف إجالة النظر في نماذج من منجزه من أجل الوقوف على (حقيقة تتمثّل في بروز علاقة جدليّة بين النسق الثقافي العام، ممثلا بالقيم الثقافية وطبيعة حركتها وتفاعلها بالوسط الاجتماعي التاريخي، وبين خطاب نقد التأليف الأدبي، وطبيعة أداء ذلك النقد في حقبة تاريخية معينة)[٥].

-يعود السلطاني في كتابه (ثقافات منحنية) لتأكيد انشغاله المبكر بقضايا الثقافة -بوصف الثقافة الإضافة والتعديل البشريين على الطبيعة التي تحيط بها[٦]- وذلك من خلال مجموعة الظواهر الثقافية التي يرصدها كتابه الصغير لتكريس رؤيته غير المقيّدة بالنص الأدبي كميدان أوحد لتجريب القابلية النقديّة وعرضها على القراء، ولذلك تحركت طبيعة مقارباته -بحسبه- في هذا الكتاب (بعيدا عن صفة الإنشاء الثقافي العائم في التنظير، فالخطاب الثقافي حين يتّصف بهذه الصفات يُهمل تشخيص الظواهر الثقافية وتسمية الأشياء بأسمائها، ويُهمل تلمس مكامن الضعف في حياتنا الثقافية)[٧]، وهو ما يشير إلى تبلور ملامح فهم خاص ومبكر للنقد الأدبي عند هذا الناقد، ويقوم هذا الفهم على أن النقد ممارسة كليّة تنهل من المعارف المتعددة والميادين الممكنة بغية الوصول إلى تحليل أو تقويم أو تفسير أو تأويل[٨] للظواهر التي تبدو ساكنة السطوح لكنها -في الحقيقة- سطوح بعيدة الغور، لا يمكن الوصول إلى أعماقها إلا بعد جهد وعنت شديدين.

-ما شغل السلطاني واستقطب تفكيره يتمثل من خلال أربع ظواهر

ثقافية (منحنية) لكنها مرتبطة بطبيعة أنماطنا الحياتية، وبحاجة إلى نوع من الحفر المعرفي لتفسير بقائها واستمرارها، أما هذه الظواهر المنحنية فيحصرها السلطاني في أربعة محاور، هي: النظرة القاصرة للموروث والمازجة بين قابلية الموروث للاستحضار والتمثل وقابليته على أن يكون مادة منتجة للدلالة والعبرة، والظاهرة الأخرى تمثّلت بثقافة المعاكسة التي تنبني على (الضديّة) وعلى الرغبة في إقصاء الآخر بدلا من محاورته، مما يعمق روح التناحر ويهدد مبدأ التواصل الإنساني[٩]، وكانت الظاهرة الثالثة هي الازدواج الثقافي المتغلغل في وعينا الجمعي متمثّلا باللغة وبطريقة توصيل المعلومات والأفكار من خلالها عبر وسائل التواصل الثقافي المختلفة ومعوقات هذا التوصيل الكاشف من خلال أمثلة حية كثيرة يستحضرها السلطاني من كتابات بعض المثقفين العرب عن ازدواج متغلغل في ثقافتنا ووعينا الاجتماعي[١٠]، أمّا الظاهرة الأخيرة فهي ظاهرة انحسار الوعي بالذات وتغييبها في الفضاء الحياتي المعاصر، وقد اتخذ السلطاني مثالا على هذا التغييب من خلال (التسميات المختلفة للشهور) بين البلدان العربية، وهي تسميات إما أن تكون ذات أصول إفرنجية لا تعبّر عن الذات الثقافية العربيّة، وإما أن تكون ضيقة (محلية) تصنع فجوة أو هوة كبيرة بين أفراد هذه الذات في فضائها الأرحب الواسع[١١].

-في أهم كتب هذه المرحلة (فسحة النص) من ناحية الإجراء التطبيقي يسعى الدكتور عبد العظيم السلطاني إلى التعامل مع القصيدة على أنها بنية لغوية مركبة وأسلوب خاص في استدعاء اللغة، ولمّا كانت المقاربات النقدية تتباين في درجة اهتمامها بالمعطى التاريخي وسياقاته، أو بالشخصية ونوافذها السايكولوجية والثقافية؛ فإن الناقد السلطاني في كتابه هذا يعلن عن نفسه ناقدا للشعر يسائل مستوياته اللسانية وبنياته الدالة بوصفه قارئا متصلا بالاتجاهات البنيوية ومواكبا للأبعاد الشكلية والأسلوبية التي

وجهته إلى الإسهام في الكشف عن الجوانب المعتمة في النصوص الخمسة المختلفة التي وُظفت في تحليل أبعادها مناهج الحداثة التي تضع في حسابها أن الخطاب الشعري ما هو إلا كتلة من مستويات لغوية تعكس الفكر والمشاعر لتقدم صورة مغرية عن ملامح الإبداع وأسراره الباطنة والعميقة، وقد حرص الناقد على اختيار نماذجه التحليلية من الشعر الحديث (نزار قباني، يوسف الصائغ، السيّاب، محمود درويش، عبد المنعم محجوب) ولم يدرج ضمن هذه النصوص أنموذجا كلاسيكيا، ولعل في ذلك تعبيرا عن موقف نقدي يكشف عن التزام الناقد بالرؤى الشعريّة التجديدية المنتصرة للحداثة، والمعبّرة عن حركة التاريخ.

-حاول الناقد السلطاني في هذا الكتاب أن يقرأ نص (الاستجواب) للشاعر نزار قباني قراءة تحليليّة شاملة تعمل على (إضاءة النص الشعري من زوايا عدة مشخّصة ومساعدة المتلقي على الوقوف عند أكثر من خبيئة)[١٢]، وتنطلق هذه القراءة من مراوحة نقدية توازن بين خارج النص وداخله الخاضع لمنطق سردي يتحدث فيه الراوي العليم بالحدث من خلال الشاعر عن تداعيات (مقتل الإمام) وهو شخصية رمزيّة أفرزها الواقع العربي المتفسخ[١٣]، وذلك من خلال فتح القراءة النقدية على توصيف حركة السرد في النص عبر تقسيمه على خمسة مقاطع يُحتّمها المنهج (البنيوي التكويني) وإمكاناته في (المزج بين السياق وبين النسق لفك إشكالية النص الإبداعي)[١٤]، عندما يتّخذه الناقد أداة للتحليل بغية ربط بنية النص اللغوية ببنيته الخارجيّة السابقة لنشوئه، وهذا أمرٌ حدده الناقد بوضوح ليكشف لنا عن وعي نقدي معين ومقصود[١٥]. وبما أن النص الأدبي هو في الأصل نتاج وتجسيد لواقع حركة الحياة؛ فإن السعي إلى تشخيص لغة النص سيكون مرتكزا لهذه القراءة التي تعاملت ونص الاستجواب على أنّه تمثيل لضمير الجماعة (المتّكلة والمتهاونة عن قضاياها) المروي من خلال

ضمير المفرد (الشاعر الطامح للفعل والتغيير)، الأمر الذي يدعو إلى وجود صلة بين هذه الرؤية ورؤية (غولدمان) الذي يعدّ النص الأدبي الذي يكتبه فرد ما في مجموعة ما تعبيرا عن الإبداع الجماعي[١٦].

-وفي قراءته لنص (دموع العين) ليوسف الصائغ يعوّل الناقد السلطاني على مستويات النص الثلاثة (الصوتي، التركيبي، الدلالي) للكشف عن مضمون الخطاب القائم على رغبة إقناع السيدة (المدنية المتحضّرة) التي يتوجه إليها الخطاب إقناعا مغايرا وفعالا يعدل مزاجها الحزين ويوازي حالتها الاجتماعية والاعتبارية انطلاقا من مبدأ الحب المانح معنى آخر للحياة وأملا وتشبثا بها[١٧]، ولذا فقد كانت قراءة السلطاني تتوسل بالأسلوبية بهدف الكشف عن القيمة الدلالية للمستويات المذكورة، وكما خبّأها النص في تفاعل مستوياته، وفي مفاصله وزواياه التي سيضيئها بحسب الناقد السلطاني (تشخيص طبيعة اللغة) التي تراوحت بين الحيويّة واليوميّة والاحتفاء بالزخم الرومانسي، فضلا عن اشتراك لغة النص ولغة السيدة عندما تعبّر عن نفسها داخل النص ببنية واحدة تخدم الخطاب الشعري[١٨].

- أما في قصيدة (غريب على الخليج للسياب) فقد اعتنى السلطاني برصد جدل الأزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) مقسما النص على خمسة مقاطع اعتمادا على حركة الإطار الزمني داخل القصيدة[١٩] بهدف الكشف عن إحساس السياب بالبعد الزمني وكيفية تجلي ذلك الإحساس من خلال لغة النص الذي يراه السلطاني (شبكة من تشكيلات زمانية أدارها الشاعر من خلال تسمّره في الحاضر المؤلم، مستثمرا قدرة الزمن الشعري على التحرك والالتواء من خلال حركة الفعل باتجاهات متعددة صوب الماضي أو الحاضر أو المستقبل)[٢٠]، وينتهي السلطاني بعد إجراء إحصاء دقيق لحركة الأفعال ضمن المقاطع الخمسة إلى أن النص قائم في بنيته الكلية على جدل

الأزمنة، إذ سار تحت وطأة الحاضر وقسوته حينا، ثم انطلق صوب الماضي بحثا عن الأمس الجميل قبل أن يتغرب الشاعر عن موطنه، ثم ينكسر عائدا إلى الحاضر، وإذ لم يقو على المواجهة والتحمل؛ فإنّه سينطلق صوب المستقبل حالما بغد أجمل، وحين تلاشى الحلم ارتد إلى الحاضر يائسا مستسلما[٢١]، وقد استعانت القراءة بالإحصاء سعيا لإثبات صحة فروضها[٢٢]، فكانت أقرب إلى روح المقاربات البنيوية وإن اكتفت بفحص بنية الأزمنة التي رأتها القراءة البنية المركزية المفضية إلى ممكنات النص الدلاليّة[٢٣].

-وعندما يتناول السلطاني مجموعة (سرير الغريبة الصادر عام ١٩٩٩م) لمحمود درويش فهو يسعى إلى وصف مرتكزات صنعة النص ورصد طرازه الهندسي المسهم في حمل الدلالة الكلية الخاضعة لمجس شعري مرهف كمجس محمود درويش في هذا الديوان[٢٤] الذي وُظّفت فيه تقنيات طباعيّة وبصرية لتنفتح بنية النص الدلالية لأقصى مدى ممكن، ولتتجاوز بذلك المستويات الألسنية الأخرى للنص، ولتفتح فضاء النص عبر آلية توزيع المكتوب واستثمار الفضاء الطباعي في النص الشعري الحديث الذي تكشف عملية رصد طرزه الكتابية عن مدى حساسية هذا النص الذي كل ما فيه هو جزء منه وله دوره الدلالي الخاص ومهمته التوصيلية المنوطة به[٢٥]، وبذلك تنفتح القراءة على مدى أوسع للوصول إلى مقاربة تستثمر آليات المنهج السيميائي من خلال (مساءلة الكيفية التي وُزّعت بها المفردات في نصوص المجموعة، وشخّصت خارطة المفردات، واجتهدت في تأويل ذلك التوزيع في أكثر من أنموذج لتصل إلى دلالات صوريّة ومضمونية)[٢٦].

- ويختتم السلطاني كتابه بقراءة (سرمدية عنصر اللايقين) في مجموعة عنوانها (عزيف) للشاعر (عبد المنعم المجذوب)، وقد اختيرت المجموعة موضوعا للتحليل النقدي لأنها (تطرح قلقا وجوديا يرافق حياة الإنسان

المحاصر، ويدفع به الى اللايقين محاولا زحزحة سلطة الوهم المهيمنة والمغيبة للوعي)[٢٧]، ولعل الفحص اللغوي المتأني سيكشف عن كثافة ألفاظ بعينها ودورانها على كل قصائد المجموعة الشعرية، فألفاظ كالـ(السراب، الليل، الصمت، الظل، الصحراء، العتمة، الريب، الضلال، التيه، استتار، يضمر، المتاهات، غيمات، قش، غبار، ضباب، أقنعة، الطيف الهاوية)[٢٨] هي ألفاظ ذات حضور يستدعيه المضمون الكلي، وهي تدل على مدلولات عصية وعلى معان يحوم فيها القلق، لتدور في جدلية (المعنى وغياب المعنى)[٢٩] موحية بالمضمون المشار إليه والمتمثل في هيمنة ما هو لا يقيني، وما هو في دائرة المجهول في نصوص مراوغة كنصوص (مجموعة عزيف) المحتاجة إلى مقاربة (تفكيكيّة) توازن بين حضور المعنى وغيابه في تجليهما المتعاضد.

-ولعلّ هذه النماذج المختارة ضمن هذا الكتاب تؤكد كون السلطاني ناقدا متنوع القراءات ومتعدد المرجعيّات والخلفيات المعرفيّة التي يضمرها خطابه النقدي وتجليها ممارساته الإجرائيّة في تعامله مع النص بوصفه ظاهرة لغوية لها قابلية الانفتاح على خارجها، لا سيما وهو ناقد لا يأبه لعرض مثل هذه المرجعيات الثقافيّة، وإنما يدركها من يقرأ خطابه النقدي بوصفها لوازم ضرورية يبحث عنها كلّ ناقد يريد لخطابه أن يكون متميزا، ومؤثرا، ومواكبا لروح العصر الذي يعيشه بكل إشكالاته المعرفيّة.

-مثلما تكشف النماذج المذكورة عن السياقات النقدية التي وسمت هذه المرحلة من خلال بحث الناقد السلطاني الدائب عن منهجية تهتم بالنص، وبما يفيض عنه من قضايا وظواهر أفرزتها حداثة التعبير واختلاف الرؤية الشعرية، الأمر الذي يستدعي -كما سيتضح- خطوة لاحقة تتأسس عندها القناعات النظرية بعد اختمار التجربة النقدية الناجم عن مراجعة الناقد لحصيلة عقد كامل من الاشتغال النقدي.

المبحث الثاني: المراجعة والتأسيس

- يمكن القول: إنّ الممارسة النقدية المنفتحة على كلّ أشكال الحياة الفكرية والمتحصنة بذخيرة معرفية متجددة هي ممارسة تتصف باتساع الأفق وانفتاح التجربة النقديّة، وهما أمران لا مندوحة عنهما لتأسيس كلّ رؤية نقديّة متفاعلة وطامحة إلى تجديد القناعات النظريّة والمواقف والمعالجات النقدية في المشهد الثقافي الذي ينتمي له الناقد الأدبي.

-في هذا الصدد وخلال العام ٢٠١٠م يدشن الدكتور عبد العظيم السلطاني من خلال كتابه اللافت (نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة) مرحلة جديدة من الاشتغال النقدي الذي كانت بوادره الأولى قد ظهرت في كتابيه السابقين (خطاب الآخر) و(ثقافات منحنية)، وهو ما يمكن تسميته بالمرحلة الثانية من مراحل اشتغاله النقدي المعتني بالثقافي، إذ بدأ خلالها بتجاوز النص الأدبي أو الإبداع مضيا إلى ما يكمن خلفه من ذهنية أو ذات أنتجته بغية الإمساك بآليات الوعي والتفكير التي تحكمها، (وهذا ما لا يستطيعه النقد الأدبي ولا يطيقه)[٣٠]، ولعلّ للمطلع على مجمل إنتاج السلطاني المعرفي أن يسجل قدرته على كسر انغلاق حدود التطبيق النقدي على مجال بعينه، وإمكانية فتح هذا المجال على آفاق معرفية خصبة تمتلك خاصية القدرة على محاورة الأدب بعيدا عن معيار القيمة وقريبا من كونه (أي الأدب) عالما رمزيا لا نهاية لصياغاته التعبيرية، ولا حدود لرمزياته الدالة، وهذا ما سنجد صداه في كتب هذه المرحلة التي أطلقنا عليها مرحلة المراجعة والتأسيس واكتمال القناعات.

-وبما أن السيمياء الأدبيّة تعالج الأدب بوصفه استعمالا نوعيّا للغة بهدف البحث عن بنيات الأدب الشكليّة أو أنساقه الدلاليّة أو آلياته التأويلية وبحسب طبيعة المسار المنهجي المتبع[٣١]، فإنّ الدكتور السلطاني سيؤسس من الوجهة النظريّة أطروحات كتابه -مار الذكر- معتمدا على خلفية معرفية

تتركب من مجالات متعددة كما يصرح في مقدمة كتابه لتمتد من النقد البنيوي إلى الحقل السيميائي بحسب تصورات (بيرس) لتنتهي منهجيا عند النقد الثقافي المعروف باستثماره مناهج منتقاة من اتجاهات متعددة: نصية كالبنيوية والسيميائيّة، وسياقية: اجتماعية نفسية تاريخية وثقافية[٣٢]. وانطلاقا من أن الثقافة في جوهرها مفهوم يشمل الممارسات الإنسانية كافة، وإن كل الخطابات المعرفية لن تفلت من قبضة هذا المفهوم، ولذلك يؤطر السلطاني دراسته المهمة هذه -نظريا واصطلاحيّا وإجرائيّا- من مجموعة مناهج تتآزر لكي تغطي الجوانب والأبعاد الممكنة بهدف أن تقدم الدراسة تفسيرا (ثقافيّا) لعدول الشاعرة العراقية المجددة (نازك الملائكة ١٩٢٣م -٢٠٠٧م) عن كتابة شعر التفعيلة عندما كانت هي واحدة من أهم حاملي راية التبشير به، تنظيرا من خلال مقدمة ديوانها (شظايا ورماد) وتنفيذا لهذا التنظير من خلال ديوانها المذكور وقصائدها الأخرى المبكرة في مسيرتها الشعرية الحافلة، وصولا إلى تفسير نكوصها لاحقا وارتدادها وانكماشها كمبدعة حداثية -كما يفترض- أمام قصيدة النثر، وأمام ما تحمّست له أيام فوران فتوتها وشبابها، وأعني به شعر التفعيلة نفسه.

- يربط الناقد عبد العظيم السلطاني كتابة الشاعرة نازك الملائكة لقصيدة التفعيلة بتمدد نسق الثقافة الكتابية - وليس الكتابة كممارسة إبداعية- لديها، في مرحلة شبابها أربعينيات القرن الماضي بفعل عوامل نفسية متفاعلة -زمنيا- مع بداية نهوض مجتمعي انعكس على حياتها الأسرية الخاصة، فضلا عن اطلاعها على الشعر الغربي، وهو ما يفسّر تراجع النسق الشفاهي لثقافة نازك الملائكة لصالح نسق (كتابي) لا يعبأ بما هو حماسي وإيقاعي صاخب ومجلجل، ولا ينشغل بلغة هائجة كاللغة التي تطفح بها القصيدة الكلاسيكية في الشعر العربي الذي خبرته نازك الملائكة وعادت إليه في الخمسينيات بفعل انتمائها القومي

الناصري بعد أن مجّته ونفرت منه سابقا، وهذا ما يفسر سبب عدم استمرار نازك الشاعرة في مشروع حرية الشكل الشعري عندها، ووقوفها ضد قصيدة النثر، بل وعودتها في حقبة لاحقة إلى كتابة القصيدة العموديّة!

-ومن هنا، فالأستاذ السلطاني يستند إلى مسلّمة كون الثقافة لا وجود لها دون أنظمة الإشارات الدالة عليها والحاملة لها معا، فهو يشترط وجود علاقة دالة بين النص الذي يكتبه مرسل متعين (نازك الملائكة هنا) والعالم (الإطار الاجتماعي المعين تاريخيا) لا بوصف هذا العالم محض أمور وأحداث تقع ضمن محيط ما، ولكن بوصفه حدثا منضبطا على وفق نسق علاماتي قابل للقراءة والتقصي من منظور السيمياء، ولذلك عندما تأمل السلطاني موقف نكوص نازك الملائكة بوصفها ذاتا خاضعة للضغوطات الأيديولوجية والثقافيّة؛ فهو قد استنبط المعاني الثاوية خلف نصوصها المتفاعلة مع الشروط الثقافية المسببة لإنتاج هذه النصوص آخذا بالحسبان شروط التغيير النسقي وشروط المعنى العميق لكون الموقف ذا أبعاد ثقافية بحتة، وليس موقفا أدبيّا أو تاريخيّا أو عروضيّا، أو ذا علاقة مباشرة بأنوثة نازك الملائكة كما ذهب البعض[٣٣]، متوسلا بهذه القراءة الاستثنائية التي ساءلت نصوص الشاعرة باحثة عن المنابع التي تخلقت منها والعوامل المتحكمة في ذلك، ومجموعة هذه النتائج لا يمكن الوصول إليها إلا على يدي من تسلّح بعدة النقد الثقافيّ.

- بالرغم من أن كتابات الدكتور عبد العظيم السلطاني لم تكن لتعلن عن انتسابها إلى مدرسة نقدية معينة أو اتجاه نقدي محدد يخصص طبيعة تكوينها أو يقيس درجة انتماء صاحبها إلى خلفيّة فكريّة أو سياسيّة محددة؛ فهي كتابات مشدودة -في الوقت نفسه - إلى رؤية نظرية نقدية (عامة) تتشابك ومعطيات الحداثة وإبدالاتها المعرفية، بوصفها -أي الحداثة- نسقا فكريا يدعو إلى التحرر والمساواة والعقلانية بهدف أن

تجمع هذه الكتابات بين بعدي (الجمالي – الدلالي) (التعبيري – الاجتماعي الثقافي) (الشكلي – المضموني) مع إيلاء عناية كبيرة لتفعيل النشاط النقدي في البناء المجتمعي انطلاقا من مبدأ حاجة المعرفة الإنسانيّة للمساءلة النقدية كضرورة تتكامل من خلالها هذه المعارف، ولعل هذا الموقف الحضاري كان أحد الدوافع غير المعلنة التي تقف وراء كتابه الثاني ضمن هذه المرحلة: (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) الصادر عام ٢٠١٨م، بوصف الكتاب تنويعا على إيقاع رئيس يستلهم ضرورة الوعي بالعلاقة الوثقى الموصلة بين التنظيري والتطبيقي في الوحدة الفكرية التي تنطوي عليها الكينونة المعرفية الخاصة للنقد، وذلك تكريسا لما قدمته الرؤى الحداثية من أن النظرية النقدية لم تكن إلا (نقدا مشاكسا لمفاهيم الإدراك المألوف واستكشافا للمفاهيم البديلة)[٣٤] فضلا عن عدّه – أي هذا الكتاب– تكريسا للاشتغال النقدي الدؤوب الذي يمكن القول أنه يأتي تأكيدا لانتظام المنهج واتساق الرؤية التي شكلتها الأسس المعرفية المشار إليها.

–ففي هذا الكتاب دون غيره من المؤلفات الأخرى يبرز مصطلح (تنظير) ضمن بنية العنوان الذي يحيل على رغبتين واضحتين؛ تبدت أولاهما من خلال تبنّي موقف نقدي خاص حيال الإشكالات والالتباسات المثارة بصدد النقد الأدبي، وبصدد نقد النقد الأدبي –وهنا يصرّ السلطاني على إدراج النعت (الأدبي) ضمن الصياغة الاصطلاحية لنقد النقد بغية تمييزه عن الأنشطة المشابهة في الحقول المعرفية الأخرى المجاورة، بوصفهما – أي النقد الأدبي، ونقد النقد الأدبي– ممارستين متلازمتين ومستدعيتين لوعي إبستمولوجي مشترك يراوح بين حقلي العلم والثقافة بهدف ضبط الحدود المنهجية، وتقنين المصطلحات، وشرعنة الاشتغالات التي تكاثرت دون مراعاة الضوابط والاشتراطات المعرفية اللازمة، وتجلت ثانيتهما عبر الخوض في واقع تنظير نقد النقد الأدبي وتطبيقاته في منجز الباحثين

العرب وما يحفّ بذلك من أسئلة تتعلق بهوية هذا المنجز ودرجة انسجامه، وأهمية الإحاطة به معرفيّا وأكاديميّا[٣٥].

-يتبنى الدكتور الناقد عبد العظيم السلطاني في أكثر من موضع تحديد مصطلح النقد الأدبي بكونه: (مظلة لكل فعّاليّة تحلّل النصوص الإبداعيّة وتجيب عن أسئلة جوهريّة تتعلق بطبيعة تلك النصوص)[٣٦] مشترطا تضمن هذه الفعّاليّة موقفا نقديّا معبّرا، ولما كان النقد الأدبي موصوفا من حيث بعده المعرفي بأنه موضوع إشكالي، غير مستقر على مرجعية ثابتة أو استراتيجية موحدة، وبأنه كما يعبّر (محمد الدغمومي) في كتابه الرائد نقد النقد وتنظير النقد العربي: (ميدان معرفة دينامية يحقق المقبولية بإيجاد درجات مختلفة من المعقوليّة التي لا تنفي التعارض، وتسلّم بالاختلاف)[٣٧]؛ فإن الحديث عن وضع نقد النقد الأدبي الذي موضوعه النقد الأدبي - بوصفه معرفة تتجدد كي تعين على تلقي الإبداع وتأصيله، وليس موضوعه اللغة بوصفها خلقا وتخييلا تهيمن فيهما الوظيفة الجمالية- سيصبح حديثا مضاعف الأهمية والقيمة من أجل أن يلقى خصوصيته المعرفية في بيئة اجتماعية وثقافية يتصاعد بين جدران مدنها المحطّمة -كلّ صباح- صوت أحادي يكاد يحبس الأنفاس، وهي أحوج ما تكون -اليوم- إلى تعزيز قيم مرتبطة بالوعي الحداثي كالإقرار بالتنوع والاختلاف الإنساني، وتقبل الشريك الضديد أولا، ولتشذيب بيئة النقد الأدبي من طفيلياتها الضارة ومن مخاطر الانطباع وآفات الذوق الفردي المنفلت ثانيا.

-وبما أن نقد النقد نشاط معرفي يُخضع النصوص النقديّة -حصرا- لمجموعة فرضيات تتعامل مع الإنتاج النقدي على أنّه موضوع مطروح للمساءلة والاختبار من زوايا مختلفة أو متصلة مما يؤدي إلى تنوع المداخل والمناهج التي يعوّل عليها دارسو تلك المجالات[٣٨]، فمن هنا سيكون كتاب (مقاربات في تنظير نقد

النقد الأدبي) أقرب إلى روح البحث الخاص المؤكد لمبدأ كون الفعل النقدي لن يكتمل إلا من خلال الحديث عن هذا الفعل المحتاج على الدوام فحصا لخباياه وتدقيقا في مناهجه وتحققا من نتائجه لكونه حقلا لا يزدهر إلا من خلال قابليته للمنافشات والمجادلات الواسعة التي يخصبها الحوار المعرفي الفعال، وبعد فالكتاب -وإن توسط كتابين يجمعهما جامع مشترك واحد- فهو محاولة للتفكير داخل النسق النقدي نفسه بهدف تجديد ممكنات العقل النقدي العربي على مستويات: النظرية، والاصطلاح والإجراء المنهجي[٣٩]، وهو -أي الكتاب- مساءلة حذرة للنظريّة النقديّة العربيّة في علاقتها بالثقافتين الغربيّة والعربيّة على حد سواء.

-ولعلّ الناقد السلطاني سيجد في شاعر مغمور لا يكاد يعرف عنه شيئا حتى أهل الاختصاص ما يلبي أفكاره ورؤاه، فيكتب بعد عام واحد كتابا مهما عن أدب التراجم الغيرية، هو كتاب: (خطاب الرفض، قراءة في سيرة السعبري وشعره) وبما أنّ الترجمة الأدبية تحيل على: (رصْد صورة يعدُّها الكاتب حقيقة، ويقدِّمها على أنها كذلك عن شخص ما...)[٤٠]، فمع ذلك لم يكن الكتاب ترجمة خالصة بمعنى الترجمة، ولم يكن منهج كاتبه (لانسونيا) كما اعتيد في مثل هذه الدراسات التي لا يمكن أن تنجو من براثن الانطباعية أو المنهج التاريخي الذي يستثمره السلطاني -هنا- من خلال تشغيله أولا، وتجاوزه ثانيا، لقراءة واقعة عرضية في تاريخ المجتمع أو في تاريخ ثقافة المجتمع تمثّلت من خلال التقاط حدث عابر، وبلا قيمة تاريخية ولكنه مفعم بالدلالة، وملخص هذا الحدث تمثّل بشعور (السعبري ت ١٩٩١م) بنوع من القلق الوجودي الذي لازمه مسببا له إحباطا ويأسا وإفلاسا دفع به إلى صراع (ثقافي) طويل مع محيطه[٤١]، وإلى مقاومة شرسة من آياتها رفض كلِّ ما ظنّه سببا لهذه التعاسة القدرية التي لا يستطيع ردّها أو دفعها على ما أوتي من علم وعقل وقابلية على

مشاكلة هذا الواقع المرّ -قبضا وبسطا- من خلال القوافي التي لا يملك سلاحا أجدى منه حينما تعوزه الوسيلة لمواجهة قوم، هم (غرقى ببحر من العدم ولا أمل في الخلاص منهم)[٤٢].

- يقع كتاب (خطاب الرفض) في خط نقدي واحد مع سابقه كتاب (نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة) تمثّل من خلال محاولة الناقد السلطاني الربط بين النص الشعري وهيأة قائله من خلال زيّه ولباسه وسيرته الذاتية بوصف هذه الدوال نصا موازيا بمحاذاة النص الرئيس الذي لا يمكن الوصول إلى دلالته الكليّة المكتملة بعيدا عن التقاط كلّ ما يمكن أن يفيض به خارجه من ممكنات تعين الناقد على محاولة القراءة المثلى لمنجز الشاعر والإنسان على مسرح الحياة.

- نوعية التجربة الكتابية في (خطاب الرفض) تؤكد موقف الناقد في رفضه التمييز بين نصوص (راقية) وأخرى (دونية = ليست راقية) كما تؤكد مبدأ اللامفاضلة بين ثقافة العامة وثقافة النخبة، فرفض السعبري الشاعر المسحوق والرافض لثقافة التهميش والإقصاء والازدراء الاجتماعي -بحسب السلطاني[٤٣] - ما هو إلا عمل ثقافي قابل للدخول بحيز الممارسة الثقافية الدالة، إذ لا يمكن لهذا العمل أن يُفهم إلا ضمن سياقه الثقافي وضمن علاقاته مع الممارسات الأخرى التي أفرزته ضمن سياق ثقافة سائدة ومغذية لمبدأ التهميش والإقصاء والازدراء الاجتماعي.

- لكن هذه التجربة الكتابية شبيهة - في وجهها الآخر- إلى حد بعيد بالكتابة الإبداعية التي تراوح بين الذاتي والموضوعي، فالسلطاني يوسع دائرة العلاقة القائمة بين النقد والشعر من خلال تخطيها إلى العلاقة القائمة بين النقد والعالم مخضعا همّ (السعبري) الخاص والشخصي ليكون بمثابة الهمّ شديد العمومية، لا سيما بوجود علاقة حميمة بين الطرفين[٤٤]، أي بين الشاعر السعبري والناقد السلطاني الذي تخلّى في كتابه هذا عن لبوس الناقد الحداثي

والموضوعي (الصارم) كاشفا عن إنسانيّة حانية لا تأبه لفيض الذات حينما يرغم بفعل ظروف الكتابة على الامتزاج بفيض الموضوع.

-ولما كان البحث عن الحقيقة التاريخية - كما يقول أندريه مورا- هو مطلب العلم، والبحث عن التعبير عن شخصية ما، هو من باب أولى مطلب الفنان[٤٥]، لذا فإنّ سيرة السعبري تجنح بين يدي السلطاني لكي تكون صورة من صور التعبير الإبداعي الذي تزدهر فيه أساليب الإنشاء وتتكثف فيه اللغة الأدبيّة، فلا تتوقف عن الاقتصاد الذي تبرره الغاية العلميّة، ولا عن الميل إلى التأثير بالمتلقي واستمالته للتعاطف مع (موضوع الكتاب - السعبري الشاعر) الذي بدا شديد التأثير بوجدان السلطاني، وهو يرسم لوحة هذا المحارب المثخن جراحا، والمكلوم روحا ومزاجا، والمقتول وحيدا على طريقة القديسين والثوّار[٤٦]، ولكن هذا لم يمنع السلطاني من التعامل مع شعر السعبري في قراءته التحليلية التي خصص لها الفصل الثاني من الكتاب على أنه مجموعة أنساق رمزية لا يمكن التعرف على دلالتها ما لم توصل بالبنية الاجتماعية- الثقافية التي أنتجتها أو ساهمت في إنتاجها بشكل من الأشكال، فخطاب الرفض عند السعبري كما تبدى من خلال سيرته المليئة بالانكسارات ومن خلال مزاجه المتقلّب الذي عكسه شعره هو ممارسة دالّة كحال أية ممارسات دالة أخرى لا يمكن أن تؤول إلا عبر الإحاطة بأساسها الثقافي ورصد الأنساق الفاعلة والمعبّرة عن شخصية السعبري الشاعر والإنسان الرافض لقيم دجّنت الناس وسخّرتهم ليكونوا مسلوبي الإرادة وفاقدي شرط وجودهم الإنساني - الحرية!

والسؤال الذي يتبادر هنا، هو: هل كان السلطاني في كتابه هذا يستبطن ذاته الواعية عبر تجليها المتعاقب ضمن مجال آخر لذات مختلفة تحولت معه بحكم الاشتغال المعرفي إلى موضوع قابل لقراءة لا يمكن أن تكون بريئة؟ ربما.

-ولعلّ ما نستخلصه من مرحلة المراجعة والتأسيس يتمثّل في محاولة الناقد السلطاني تجاوز مرحلة البدايات الموسومة بطابع التردد والشكّية في المناهج، وهو طابع اقتضته إشكاليّة الهم المنهجي، ورغبة تخليص النقد الأدبي العربي الحديث من الانطباعيّة والذاتيّة والأيديولوجيّة[٤٧] وتمثّل ذلك من خلال تجريب السلطاني لأكثر من منهج لاستدراج النص الشعري ضمن مرحلة (البحث عن البدايات) وصولا إلى تأسيس (سمة فكرية قابلة للثبات) تطوع المناهج، وتقوم على إعادة النظر في الظواهر والقيم والمعايير والأحكام، وحتى في النصوص المختارة متنا للتطبيق والاشتغال النقدي.

المبحث الثالث: رهان النقد الثقافي

- في الكتاب الأخير من القائمة إيذان بدخول الهمّ النقدي عند السلطاني مرحلة جديدة من الاشتغال المعرفي، فبعد أن ينتهي الدكتور السلطاني في كتابه (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) إلى أن تنشيط دور النقد في حياتنا الثقافية لا يكتمل إلا بالحوار وإلا بانفتاح الذات على الآخر، وإلا بانخراط النخب الثقافية في الهم المجتمعي، يحاول في كتابه الأخير ضمن القائمة أعلاه (نقد النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، ٢٠٢١م) أن يحقق مجموعة أهداف يرسمها، لعل أبرزها مقاومة الرداءة الثقافية التي تقع بأحابيلها النخب الثقافية والأكاديمية عندما تسيء فهم الواقع وقراءته بعيدا عن مجموعة الأبنية التي تنظم هذا الواقع وحركة الناس فيه، ومنها محاولة إعادة البوصلة المنحرفة للدراسات العربية المتكاثرة التي تنسب نفسها للدراسات الثقافية دون إلمام، لا بضوابط هذا الحقل الجديد، ولا باشتراطاته المعرفية باتجاه مسارها الصحيح، ولذلك يسعى هذا الكتاب لكي يكون (محاولة في وضع أطر معينة لمفاهيم أساسية وإيجاد منطلقات مساعدة تسعى إلى إخراج النقد الثقافي من الهلامية والاستنتاجات المبنية على مجرد تصورات)[٤٨].

- يتمفصل الكتاب إلى عدة

محاور نظرية وتطبيقية قد تخلّ بها هذه الإلمامة السريعة بمنجز الرجل الذي قسم دراسته في كتابه هذا إلى ثلاثة فصول يسبقها تمهيد يوضح التنافذ والتقاطع بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية، وفصل أول يبحث منطق الانسجام في منطلقات نقد النقد الثقافي وإجراءاته، وفصل ثان تطبيقي عملي يسائل كتب المناهج المدرسية العراقية باشتمالها على ظاهرة التمييز الجنوسي ضد المرأة يكون الظاهرة جزءا من مشاكل عميقة تتصل بجذور لها في الثقافة العربية الاجتماعيّة، وفصل ثالث تطبيقي يبحث تحولات الأنساق الثقافية وثقافة الاعتراف عند السيّاب في مدونته (كنت شيوعيّا).

– ولما كان الغذامي رائد النقد الثقافي العربي ومتبني فرضياته في كتابه (النقد الثقافي) قد حاول تفكيك ما رآه خللا تسرب إلى الجمالي واندس بين طيّاته، إذ عندما يقول مثلا: (لقد أدى النقد الأدبي دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص، وفي تدريبنا على تذوّق الجمال وتقبل الجميل النصوصي، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه، أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقيّة المختبئة تحت عباءة الجمالي الشعري والبلاغي حتى صار نموذجا سلوكيّا يتحكم فينا ذهنيا وعمليا، وحتى صارت نماذجنا الراقية –بلاغيا– هي مصادر الخلل النسقي)[٤٩]، فهو ينطلق من مسلّمة بحاجة إلى المراجعة والتصويب – بحسب السلطاني– فهو –أي الغذامي– يرى أنه آن الأوان للنقد الثقافي أن يكّف عن مهمة النقد الأدبي ووظيفته التي لمح إليها مستوجبا على الناقد الثقافي الالتزام بترسيمات معينة تمثلت بضرورة أن يعيد تركيب أجهزته المعرفيّة وأدواته النقدية لكي يجهد نفسه بغية التفتيش عن نسق (قبحي) مضمر يناقض الظاهر المتحقق في نص ظاهره جميل، ولا ينتمي للأدب الرسمي المعتاد قدر انتمائه للجمهور الذي يحتفل به[٥٠]، وسوى ذلك من اشتراطات ألزم بها نفسه، ومن يريد الاشتغال على وفق نظريته التي تبناها كتابه (النقد الثقافي)

والتي حددت مفهوم النسق الثقافي عند الغذّامي بأنّه: عنصر مضمر في الخطاب ولا شعوري، ليس في وعي المؤلف أو القارئ لكونه نسقا ثقافيا لم يكتبه أحد ما، وهو موجود بفعل التراكم والتواتر اللذين جعلاه متلبسا بالخطاب وبمن يتعاطى الخطاب من مؤلفين وقراء[٥١].

-يقوم جوهر كتاب السلطاني (التطبيقي) على دحض هذه المسلّمة (الغذاميّة) مؤكدا طبيعة النقد السجالية والمرتكزة على المشاكسة المعرفيّة، وانطلاقا من كون النقد الثقافي شكلا من أشكال المعرفة (ما بعد الحداثيّة) المحتاجة باستمرار إلى مساءلة المفاهيم التي بنت وجوده[٥٢]، أما اشتراطات الغذامي وترسيماته فلا يقنع بها الدكتور السلطاني لأنها ستضيّق من مساحة النقد الثقافي وتقزم إمكاناته، لأن الغذامي عندما أوكل للنقد الثقافي مهمة البحث والتفتيش عن نسق مضمر على ما يحمله الخطاب؛ فهو -بحسب السلطاني- قد أغفل نسقا آخر خفيا محركا للخطاب ومنتجا له، وبذلك تتاح للناقد الثقافي إمكانية البحث عن نسق (غير قبحي) يناقض ظاهر خطابه!

ولكي تكتسب منطلقات السلطاني التصورية مصداقيتها وكفاءتها فقد حاول إدخالها ضمن نسيج منهجه عبر البحث عن بديل لنسق غير قبحي ليبرهن على قدرة النقد الثقافي على تطوير جهازه المفاهيمي وتوسيع اشتغاله وآليّاته الإجرائيّة من خلال دراستين تطبيقيتين كانت أولاهما في الفصل الثاني من كتابه، وعنوانها: التمييز الجنوسي ضد المرأة في الخطاب التربوي المعاصر، محاولا فحص تجلّيات هذا الخطاب من خلال اللغة والثقافة، أمّا هذا الخطاب الذي خضع للتحليل فهو تسعة عشر كتابا مقررا من مقررات وزارة التربية العراقية في مناهج التعليم الابتدائي والثانوي[٥٣]، ومن المعلوم أن هذه المناهج ليست من الخطابات الجماليّة التي أوجبها الغذّامي لسلامة التحليل الثقافي.

-يذهب السلطاني إلى أن التمييز الجنوسي في خطاب التعليم يعكس

السمة الهيكلية لممارسة السلطة الذكوريّة في المجتمعات الأبويّة (البطريركية) ومنها مجتمعنا العراقي، ولذلك يلتقط الناقد نماذج أصبحت من خلالها المرأة ضحية لقوانين وعادات وثقافات نسقيّة ظالمة فرضتها استراتيجيات ذكوريّة في مجالات حياتية متعددة بضمنها خطاب التعليم الذي يفترض فيه العدل والإنصاف لارتباطه بتنوير الإنسان وإخراجه من ظلمات نفسه ومجتمعه[٥٤]، ولذلك فقد جرّدت هذه الاستراتيجيات المرأة -تحت مسميات مختلفة - من قوتها وتأثيرها ومساهمتها الفاعلة في خدمة المجتمع أسوة بالرجل، شريكها الاجتماعي المفترض، حتى وصل ذلك إلى النصوص المخصصة ضمن مجال التعليم ومناهجه التربوية وخطاباته المحتاجة إلى فك أحابيلها وألغازها بغية فهم معانيها النسقيّة المتوارية ضمن هذه الخطابات بوعي من القائمين على هذه الخطابات أو بدون وعي منهم.

-إن المرأة - وهي الأقرب إلى الحقل التربوي- بُخست في خطاب هذا الحقل على مستويات عدة، فهي لم تشترك ضمن برنامج التأليف بالمناصفة مع الرجل، بل تمثّل حظها بما مقداره (امرأة واحدة بين أربعة رجال)[٥٥]، ولم تتضمن النصوص المختارة بوصفها مادة تعليمية أي نص كتبته امرأة مقابل كثرة مفرطة لنصوص كتبها الرجال[٥٦]، هذا فضلا عن توظيف بعض الأساليب اللغوية التي تطمس حضور المرأة الاجتماعي، فعند توجيه الخطاب للطلبة أو المعلمين-وهم من الذكور والإناث عادة- نجد أساليب الاستعمال اللغوي (تهمل مخاطبة الأنثى إهمالا تاما)[٥٧]، والأدهى أن يطال خطاب الإقصاء القسري هذا حتى الصور التوضيحية التي وظفتها برامج التربية، إذ تتدنى نسبة حضور صور المرأة في البرنامج التعليمي المدروس عاملة خارج البيت إلى خمس صورها، وهي داخل البيت بوصفه المكان الذي يغيّبها فيه الرجل[٥٨]، ولعل ذلك وما سواه يجلي نسقا ثقافيا ذكوريا يعشش في الوعي واللاوعي الثقافي للمجتمع ويوجه

الخطاب إلى مزيد من العزلة الاجتماعية للمرأة، وإلى تكريس مبدأ اللاتكافؤ بين المرأة والرجل، وهو ما يحتاج إلى إعادة النظر وإلى تغيير استراتيجيات الخطاب التربوي ليسهم في ردم الهوة التي تتسع كلّ يوم بين طرفين يتكاملان لصنع مجتمع متوازن ومستقر.

-وفي الفصل الأخير من الكتاب حاول السلطاني أن يبرهن على افتقار مفهوم النسق عند الغذّامي للضبط المعرفي، وقابليته للتعديل من خلال قراءته مدونة لا تشتمل على بعد جمالي إبداعي، وهي مدونة السياب ذات الطبيعة الإخبارية أو اعترافاته المسماة (كنت شيوعيا) التي كتبها منفعلا وغاضبا ومنكّلا بالشيوعيين، ولم تتضمن هذه المدوّنة أية مسحة كتابية ذات بعد جمالي تثير المتلقي، وتمنحها سمة الدخول لترسيمات الغذامي، الناقد الذي -ربما- غاب عنه أن النقد الثقافي يهتم بالنصوص المختلفة باحثا عن السياقات المشكّلة للمنتوج الثقافي لهذه النصوص المختلفة على صورتها النهائية.

-تحفل نصوص كتاب السياب الذي أعلن من خلاله قطيعته مع الشيوعيين بسبب إساءة الشيوعيين للسياب بعد انتمائه للحزب الشيوعي العراقي باعترافات خطرة كثيرة تطعن بأخلاقيته ونزاهته وقيمه الإنسانية عندما كان منخرطا بصفوف الحزب الشيوعي، وذلك بهدف الطعن بالحزب نفسه، وتسقيطه في نظر العامة بحكم موقع السياب وأهمية حضوره الثقافي -آنذاك- ويرى السلطاني أن تفكيك هذه المدوّنة سينتهي إلى أنها: (كتابة ضدية تحمل خطابا معاديا للمكتوب عنه، ومحركها المركزي المباشر ضررٌ شخصيّ يغذّيه خزين من مؤاخذات حاضرة بالذات وقادرة على النهوض بحيثيّات الكتابة لتكون نصا معاديا قادرا على النيل من الخصم)[٥٩]. وهو ما يعني أنّ هذه الحادثة من الممكن أن تُقرأ على وفق نسقها الثاوي في الخطاب، فالسياب وبالقدر الذي أراد أن يُسيء من خلاله للحزب الشيوعي؛ فإن هذا

الحزب في الوقت نفسه أسهم في صناعة ذات السياب، ووعيه بما تحمله أدبيات الحزب من أيديولوجيا متحررة من الأساطير والغيبيات، ومن وعي متقدم كان له كبير الأثر في صياغة ذوات المنتمين له بمن فيهم السياب الذي ما كان ليفعل كل هذا لولا الفعل الثقافي الذي تمثّله السياب فبات يفكر ضمن منظومة ثقافية تكرّس أنساقها بالضرورة بوعي السياب أو بدون وعيه!

-يمكن القول: إن هذا الكتاب يمثل تحولا وتتويجا لمبدأ البحث في الخطابات على مختلف أشكالها وانطلاقا من مبادئ ما بعد الحداثة الباحثة عن وسائل لاستيعاب العجز الذي تمخض عن معالجات المناهج النقدية السابقة على اختلاف مسمّياتها، فحين يكون النقد آلة عملاقة مزودة بعُدد منهجية متنوعة وقادرة على خضم مختلف النصوص والظواهر والخطابات بالكفاءة ذاتها والفاعلية عينها سيكون النقد -حينها- صياغة منهجية خاصة تجعله بحثا متشعبا متعدد الوجوه يركّز على أنظمة الخطاب وعلى الإفصاح النصي، وعلى وفق هذا المنظور سيدمج النقد - في آن واحد- عمليتين متوازيتين متزامنتين، أولهما: أن يرصد تأثير ما هو خارج النص في النص، وثانيهما: أن يلتقط تأثير النص فيما هو خارجه، أي المجتمع الذي أُنتج فيه[٦٠]. ولعل الوعي بفعالية النقد الثقافي هذه سيمنحه بعدا مفهوميا يدل على التحرك من مجموعة العمل الفني والفكري نحو الخارج باتجاه المجتمع، والعكس صحيح أيضا.

نتائج البحث

- منذ كتابه الأول (خطاب الآخر، خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا، عام ٢٠٠٥م) وحتى كتابه الأخير (نقد النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، عام ٢٠٢١م) كان الناقد السلطاني يطور أدواته النقدية، ويجدد رؤيته الخاصة بهدف مواكبة الحركة النقدية العالمية وإبدالاتها المعرفية لتحقيق الانتقال السلس صوب المنهجيات الأكثر كفاءة في التعامل مع النصوص والظواهر

والخطابات القابلة للقراءة والتحليل، ولقد كان هذا الانتقال عبر ثلاث مراحل متداخلة متكاملة وليست متتالية منفصلة عن بعضها.

- لذلك سعى السلطاني في بداية مساره النقدي إلى تجريب مناهج متعددة بهدف تطويع المنهج للنص الشعري جامعا بين الخارجي من المناهج والداخلي، ولعل هذا النزوع التجريبي يكشف عن محاولات مترجرجة تدلّ على التردد والشكية في اختيار المنهج المناسب القادر على مساءلة النص الشعري مساءلة تختلف كليّا عما كانت تطرحه المناهج السياقيّة السابقة، وربما يمثّل هذا النزوع في وجه من وجوهه -أيضا- بداية التوجّه صوب النقد الثقافي الذي لا مناص من ركوب موجته لقراءة ما لم يقرأ في النص.

- تميّزت نقدية السلطاني بتخطيها فخ الوقوع في المجال التنظيري على حساب الجهد التطبيقي الذي كانت له الغلبة في اشتغال نقدي انطلق من واقع النصوص العربية، لا من واقع النظريات الوافدة، ولذلك جاءت التنظيرات الملازمة للخطاب في مراحله الثلاث بمثابة مقدمات للجهد التطبيقي الكاشف عن آلية تشكّل النصوص الحداثيّة بأبعادها المختلفة، وعن جدارة الظواهر والخطابات المشتغل عليها بالدرس والتحليل.

-وقد تمثّل ذلك من خلال تجريب السلطاني لأكثر من منهج لاستدراج النص الشعري ضمن مرحلة (البحث عن البدايات) وصولا إلى تأسيس (سمة فكرية قابلة للثبات) تطوّع المناهج وتستثمرها بغية إعادة النظر في الظواهر والقيم والمعايير والأحكام، وحتى في النصوص المختارة متنا للتطبيق والاشتغال النقدي.

-أفضى بحث السلطاني الدؤوب ووعيه بمفهوم الثقافة إلى التعامل مع النصوص على أنها نسق من الرموز والأفكار المربوطة بالوقائع الثقافية، وإلى مقاربة الظواهر والخطابات المختلفة بوصفها صناعة ثقافية تضم غير الجمالي إلى جانب الجمالي، وتحتاج إلى منهجيات قابلة للتعديل لتلائم المعارف النقديّة المتجددة باستمرار.

الهوامش:

١- سعيد الغانمي، مئة عام من الفكر النقدي، دار المدى، دمشق، ط١ ٢٠٠١م، ص ١٨٤.

٢- د. عبد العظيم السلطاني: خطاب الآخر، خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا، بنغازي ليبيا،ط١ ٢٠٠٥م.، ص٧-٨.

٣- لمصطلح (السوسيوثقافي) أي علم الاجتماع الثقافي تعريفات عديدة منها مثلا: هو العلم الذي يدرس كيف تحدث عملية إنشاء المعنى، ولماذا تختلف المعاني وكيف تؤثر المعاني على السلوك البشري الفردي والجماعي،وكيف أن طرائق إنشاء المعاني أمر مهم بالنسبة لثقافة المجتمع، ينظر، محمود الذاوادي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان،ط١،٢٠١٠،ص٢١-٢٢..

٤- للا ستزادة بذلك ينظر مثلا: د. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ٢٠١٦م، ص١١ وما بعدها.

٥- ينظر، المصدر نفسه، ص٩.

٦- ينظر، د. محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م، ص ١٨٣.

٧- ثقافات منحنية في المشهد الثقافي الراهن، بنغازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٥م، ص٧.

٨- ينظر المصدر نفسه، ص٨.

٩- ينظر نفسه، ص ٣١ وما بعدها.

١٠- ينظر، نفسه، ص ٦٣.

١١- ينظر، نفسه، ص ٧٠ وما بعدها.

١٢- فسحة النص، ص٧.

١٣- ينظر، نفسه ص١٨.

١٤- أ. د حبيب مونسي: نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المنهج، منشورات دار الأديب، الجزائر، (د.ت) (د.ط) ص١٠.

١٥- ينظر، د. حسن غانم الجنابي: المنهج والإجراء في كتاب (فسحة النص) للدكتور عبد العظيم السلطاني ضمن كتاب: المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء، بحوث مختارة من محور قسم اللغة العربية لكلية الآداب بجامعة بابل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م، ص٣٨٥.

١٦- ينظر، المصدر نفسه، ص ٣٨٦،

وينظر أيضا، جمال شحيد: في البنيوية التكوينيّة، دراسة في منهج لوسيان جولدمان، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٨.

١٧- ينظر، نفسه ص٥٧ وما بعدها.

١٨- ينظر، نفسه، ص٥٨ – ٥٩.

١٩- ينظر، نفسه، ص٦٨، وما بعدها.

٢٠- نفسه، ص ٧٠

٢١- ينظر، نفسه، ص ٧٨- ٧٩.

٢٢- ينظر، نفسه، ص ٧١ وما بعدها.

٢٣- قد سبقنا إلى ذلك د. حسن غانم الجنابي، ينظر المنهج والإجراء في كتاب (فسحة النص)، سابق ص ٣٩٣.

٢٤- ينظر، فسحة النص، ص ٨٣.

٢٥- ينظر نفسه، ص٨٥ وما بعدها.

٢٦- د. حسن غانم الجنابي: المنهج والإجراء في كتاب (فسحة النص)، سابق ص ٣٩٥.

٢٧- فسحة النص، ص ٩٩.

٢٨- نفسه، ص ١٠٥.

٢٩- نفسه، ص ٩٧.

٣٠- عبد النبي اصطيف، ما النقد الثقافي ؟ ولماذا ؟، مجلة فصول، ع ٩٩، ص ١٧.

٣١- ينظر، عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، من اجل تصور شامل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م، ص١٠.

٣٢- ينظر، د. عبد العظيم السلطاني نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠١٠م، ص٦-٧.

٣٣- ينظر كتابه، نازك الملائكة، سابق، ص١٥٨ وما بعدها.

٣٤- جوناثان كلر: مدخل إلى النظرية الأدبية، ت: مصطفى بيومي عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٥.

٣٥- ينظر، عبد العظيم السلطاني: مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، دار تموز، دمشق ط١ ٢٠١٨م. ص ٦.

٣٦- نفسه، ص ٣٦ مثلا

٣٧- محمد الدغمومي، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط١ ١٩٩٩م، ص٩.

٣٨- ينظر، د. سامي سليمان أحمد: حفريات نقدية، دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص ٧.

٣٩- للاستزادة بذلك ينظر، مثلا، د. وسام حسين جاسم العبيدي: نقد النقد بين التنظير والممارسة، قراءة نقدية في

كتاب الدكتور عبد العظيم السلطاني (مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي) ضمن كتاب: المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء، بحوث مختارة، مصدر سابق، ص ٤١٩ وما بعدها

٤٠- اندريه مورا: فن التراجم والسيرة الذاتية، ترجمة: د. أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٩م، ص٣٥.

٤١- ينظر، عبد العظيم السلطاني: خطاب الرفض، قراءة في سيرة السعبري وشعره، دار الصادق، بابل، ٢٠١٩م، ص ٣٥.

٤٢- ينظر، نفسه، ص٣٦..

٤٣- ينظر، نفسه

٤٤- ينظر، نفسه، ص ٢٠.

٤٥- ينظر، اندريه مورا: فن التراجم والسيرة الذاتية، سابق، ص٣٥.

٤٦- ينظر، خطاب الرفض، مثلا ص ص٣٢، ٤٣.

٤٧- للوقوف على أبعاد هذه الإشكالية ينظر، مثلا عبد العزيز جسوس: إشكالية الخطاب العلمي في النقد الأدبي العربي المعاصر، مطبعة الداوووديات، مراكش، ط١، ٢٠٠٧م، ص٦١ وما بعدها.

٤٨- د. عبد العظيم السلطاني: النقد الثقافي، رؤية في مساءلة المفاهيم والضبط المعرفي، دار الرافدين، بيروت، ط١ ٢٠٢١م، ص١٢.

٤٩- د. عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي،بيروت، ط١ ٢٠٠٠، ص١٥.

٥٠- ينظر، المصدر نفسه، ص ٧٦-٧٨.

٥١- ينظر، نفسه، ص ٧١.

٥٢- ينظر، نقد النقد الثقافي، سابق، ص١١.

٥٣- ينظر، نفسه، ص١١٦، وما بعدها.

٥٤- ينظر، نفسه، ص١٢٢ وما بعدها.

٥٥- نفسه، ص ١١٨.

٥٦- ينظر نفسه، ص١٢٠.

٥٧- نفسه، ص ١٢٥.

٥٨- ينظر، نفسه، ص ١٥٦.

٥٩- نقد النقد الثقافي، ص ٢١٦.

٦٠- ينظر، ستيفان كوليني، دفاعا عن النقد الثقافي، ت: رمضان مهلهل سدخان، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ع ٣-٤، ٢٠١٠ م، ص ١٠٨.

المصادر والمراجع:

١- أندريه مورا: فن التراجم والسيرة الذاتية، ترجمة: د. أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ١٩٩٩م.

٢- جمال شحيد: في البنيوية التكوينيّة، دراسة في منهج لوسيان جولدمان، دار ابن رشد، بيروت، ١٩٨٢م.

٣- جوناثان كلر: مدخل إلى النظرية الأدبية، ت: مصطفى بيومي عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

أ. د حبيب مونسي: نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المنهج، منشورات دار الأديب، الجزائر، (د.ت) (د.ط).

٤- د. سامي سليمان أحمد: حفريات نقدية، دراسات في نقد النقد العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م

٥- سعيد الغانمي: مئة عام من الفكر النقدي، دار المدى، دمشق، ط١ ٢٠٠١م.

٦- عبد العزيز جسوس: إشكالية الخطاب العلمي في النقد الأدبي العربي المعاصر، مطبعة الداوووديات، مراكش، ط١، ٢٠٠٧م.

٧- د.عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي،بيروت، ط١ ٢٠٠٠م.

٨- د. عبد العظيم السلطاني: ثقافات منحنية في المشهد الثقافي الراهن، بنغازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٥م.

---: خطاب الآخر، خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا، بنغازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٥م.

---: خطاب الرفض، قراءة في سيرة السعبري وشعره، دار الصادق، بابل، ٢٠١٩م.

---: فسحة النص، النقد الممكن في النص الشعري الحديث، بنعازي ليبيا، ط١ ٢٠٠٦م..

---: مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، دار تموز، دمشق ط١ ٢٠١٨م.

---: نازك الملائكة بين الكتابية وتأنيث القصيدة، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠١٠م.

---: النقد الثقافي، رؤية في مساءلة

المفاهيم والضبط المعرفي، دار الرافدين، بيروت، ط١ ٢٠٢١م.

٩- د. عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٣، ٢٠١٦م.

١٠- عبد الواحد المرابط: السيمياء العامة وسيمياء الأدب، من أجل تصور شامل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

١١- محمد الدغمومي: نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط١ ١٩٩٩م.

١٢- د. محمد عبد المطلب: المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٨م.

١٣- محمود الذاوادي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٤- مجموعة مؤلفين: المناهج اللسانية والنقدية بين التنظير والإجراء، بحوث مختارة من محور قسم اللغة العربيّة لكليّة الآداب بجامعة بابل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.

المجلات والدوريات:

١- ستيفان كولييني: دفاعا عن النقد الثقافي، ت: رمضان مهلهل سدخان، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ع ٣-٤، ٢٠١٠م.

٢- عبد النبي اصطيف: ما النقد الثقافي ؟ ولماذا ؟، مجلة فصول، ع ٩٩ لسنة ٢٠١٧م.